

## أضواء البيان

@ 266 مبيناً من أقسم أنه ينصره ، لأنه ينصر □ جل وعلا : { الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ رَضُوا بِأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ } وما دلت عليه هذه الآية الكريمة : من أن من نصر □ نصره □ جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصَرُوا لِلَّهِ يَنصُرْكُمْ وَيُذْهِبْ أَعْدَاءَكُمْ \* وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْوَالِدُ الْأَعْمَالُ } وقوله تعالى : { وَلَقَدْ سَدَقْتَ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْأُمُّرِّسَلِينَ \* إِنْ نَهَيْتَهُمْ لَهْمُ الْأَمْنُورُونَ \* وَإِنْ جُنَدِنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ } وقوله تعالى : { كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَابِنَا أَنْ نَزَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّسَالَةَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ اللَّهُ لَهُمُ الْأَرْضَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَرْضِ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا يَكْفُرُوا بِاللَّهِ } إلى غير ذلك من الآيات وفي قوله تعالى : { الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ رَضُوا } . دليل على أنه لا وعد من □ بالنصر ، إلا مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . فالذين يمكن □ لهم في الأرض ويجعل الكلمة فيها والسلطان لهم ، ومع ذلك لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ، ولا يأمرؤن بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر فليس لهم وعد من □ بالنصر ، لأنهم ليسوا من حزبه ، ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر ، بل هم حزب الشيطان وأولياؤه ، فلو طلبوا النصر من □ بناء على أنه وعدهم إياه ، فمثلهم كمثل الأجير الذي يمتنع من عمل ما أجر عليه ، ثم يطلب الأجرة ، ومن هذا شأنه فلا عقل له ، وقوله تعالى : { إِنْ نَزَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّسَالَةَ لَيَقُولُنَّ عَزِيزٌ عَلَيْنَا الْعَزِيزُ } الغالب الذي لا يغلبه شيء ، كما قدمناه مراراً بشواهد العربية . وهذه الآيات تدل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين ، لأن □ نصرهم على أعدائهم ، لأنهم نصروه فأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، وقد مكر لهم ، واستخلفهم في الأرض كما قال : { وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ اللَّهُ لَهُمُ الْأَرْضَ } . والحق أن الآيات المذكورة تشمل أصحاب رسول □ صلى □ عليه وسلم ، وكل من قام بنصرة دين □ على الوجه الأكمل . والعلم عند □ تعالى

..

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { وَإِنْ يَكْفُرْ بِؤُكُوفِكَ فَتَكْذِبْتُمْ بِهِ لَكُمْ قَوْمٌ نَارُ

وَعَادُ وَثَمُودُ \* وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ \* وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ  
وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَأَتْ لِبِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذَتْهُمْ فَكَافَ كَانِ  
نَكِيرٍ { . في هذه الآيات الكريمة تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم بأن الذي عامله به  
قومه من التكذيب عومل به غيره من الرسل الكرام ، وذلك يسليه ويخفف عليه كما قال تعالى  
: { وَكَأَنَّ زَقُوصٌ